أين تـريدون رحمكم اللّه عن ابن عم رسـول اللّه ﷺ وزوج ابنتـه، خلق من طينتـه، وتفـرع من نَبْعَتِـهِ، وخصه بسـره، وجعله بـاب مدينته[1] وعلم المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين[2]، فلم يزل كـذلك يؤيده اللّه عز وجل بمعونتـه، ويمضي على سَنَنِ استقامتـه لا يعرج لـراحته الـدأب [3]. ها هـو مغلِّق الهام، ومكسّـر الأصنام، إذ صلّى والناس مشركون، وأطاع والناس مرتابون. فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أحد، وفـرَّق جمع هـوازن [4]. فيا لهـا من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقـاً. وردة وشقاقـاً. قد اجتهـدت في القـول، وبـالغت في النصيحـة، وبـاللّه التـوفيق، وعليكم السـلام ورحمة اللّه وبركاته.

معاوية : واللّه يا أم الخير ما أردت بهذا الكـلام إلا قتلي، واللّه لو قتلتـك ما حَرَجْتُ في ذلك.

أم الخير : واللّه مـا يسوءني يـا ابن هنـد أن يجـري اللّه ذلــك على يَـدَيّ من يسعدني اللّه بشقائه.

معاوية : هيهات يا كثيرة الفضول، ما تقولين في عثمان بن عفان؟

أم الخير : وما عسيت أن أقول فيه، استخلفه النـاس وهم عنه راضـون، وقتلوه وهم له كارهون.

معاوية : إيهاً يا أم الخير! هذا واللّه أصلك الذي تبنين عليه[5].

أم الخير : لكن اللّه يشهد بما أنزل إليك أنزَلَهُ بعلمه والملائكة يشهدون وكفى باللّه شهيداً، ما أردت لعثمان نقصـاً وإن كان لسبـاقاً إلى الخيـرات، وإنه لرفيع الدرجة.

---

(١) تشير بذلك إلى قول الرسول ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

(٢) تشير بذلك إلى قول رسول الله ﷺ: «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق».

(٣) الدأب: الجد والتعب.

(٤) تريد بذلك يوم حنين.

(٥) يريد أن سوء رأيها في عثمان هو الذي دفعها إلى مناصرة علي.